وفوائضها الماليـــة ٠

ان هذه الظاهرة قد منحت القوى المحافظة والرجعية ـ دون شك ـ مصدر قوة غير عادي في صراعها التاريخي مع القوى التقدمية ـ بيد ان هذا المصدر يقع في بؤرة صراعات ساخنة ، ليس فقط على المستوى الاجتماعي المحلـــي والقومي ، وانما ايضا على المستوى السياسي بين الدول الغنية بالبترول وبين الدول العارية من البترول وما بينهما من دول اخرى نصف بترولية ٠ وبالتالي فهو مهدد دوما بالتفجر ٠ بل هو ذاته اداة الاشتعال ٠ ولعل المشكلة لـــدى المتحكمين في هذه الظاهرة انهم لا يستطيعون استنزاف ثروات الابار دفعـــة واحدة او في فترة زمنية قصيرة ، والهرب بها من الواقع العربي الى حيث الامن والامان ٠ وانما هم مضطرون للبقاء والاستمرار على الارض العربية ، وفـــي مواجهة مطالب اجتماعية وسياسية متجددة ذات طابع اقليمي وقومي علـــى السواء ٠ ولا بد لهم ـ بالتالي ـ بدافع الامن الذاتي من التعامل مع هـــذا الواقع بحد ادنى من الرشد والتعقل الذي يقوم على ايجاد ارضية بترولية من المصالح القومية المشتركة حتى مع القوى التقدمية ذلك ان هذه القوى كائنـــة بجذورها في التربة العربية ٠ قد يمكن الحد من طاقتها لحظة او لحظـــات من التاريخ ٠ لكن ليس من المستطاع اقتلاع جذورها او حتى الحد مـــن استمرار نموها وتطورها على الدوام ٠

وفي نفس الوقت ، فان البترول العربي بفوائضه المالية الضخمة ، هو من ناحية سلاح اساسي من اسلحة معركة التحدي القومي مع الصهيونية وتحدي قيود واستغلال النظام الاقتصادي الدولي الراهن ٠ وهو من ناحية اخـــرى الطاقة المادية الجوهرية للتنمية الاقتصادية والتكنولوجية المشتركة للعالـــم العربي ٠ وذلك في ظروف تاريخية مواتية ليس لها سابقة ، ولا يحتمل تكرارها في المستقبل بعد زوال عصر الطاقة البترولية على نهاية القرن العشرين ٠ خاصة وان العالم يتجه منذ اواخر الخمسينيات من الاسواق الضيقة الصغيـــرة الى الاسواق الموسعة ذات الطابع الدولي المتجانس سياسيا او قوميا ٠

ويجري هذا كله وسط تقسيم فرضته الطبيعة على العالم العربي ، بين دول غنية بالبترول وفقيرة في عنصر العمل البشري ، ودول عارية من البترول وغنية نسبيا بالعامل البشري ٠ مما يوجب ، موضوعيا ، ضرورة التنسيق بينها ٠

من هنا يفرض « العصر البترولي العربي » على الحركة التقدمية متجمعـــة لا مفتتة الوصول الى صياغة جديدة تضمن الحد الادنى والضروري لوحـــدة عمل عربي تتعايش فيه كل القوى على اختلاف اتجاهاتها على اساس « العـــام والمشترك من المصالح القومية » بمفهوم عصري ، دون ان يخل ذلك باستمرار حركة الصراع الاجتماعي والسياسي الحتمية في الواقع العربي ٠ بمعنى ان تتخذ حركة الصراع اساليب ووسائل لا تصادر امكانية التعايش القومـــي